

ذكرى استشهاد الإمام حسن البنا.. القصة الكاملة*



11 فبراير 2019
مقدمات الاغتيال:

لم يكن الغرض من اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا القضاء على حياة شخص، وإنما كان الهدف هو القضاء على دعوة الإخوان المسلمين، ومحو المبادئ التي تؤمن بها هذه الجماعة وتدعو إليها.

ولقد حاول أعداء الدعوة أن يحرفوا الجماعة عن أهدافها ومبادئها بشتى الطرق فخاب مسعاهم وضل سعيهم، وحتى حين تمكنوا من إصدار قرار بحل الجماعة وقتلوا الإمام الشهيد ظانين بذلك أنهم قد قضوا على الجماعة ومبادئها خاب ظنهم، وذلك لأن دعوة الإخوان في حقيقتها ما هي إلا دعوة الإسلام التي لا تموت بموت شخص، أبًا كان هذا الشخص، فهي دعوة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده.

ولقد حاولت قوى متباينة اغتيال الإمام الشهيد أو احتواؤه هو وجماعته وإن اختلفت الدوافع، فكان دافع البعض الحقد والحسد والغيرة العمياء من زعامته وقوة جماعته، أما القوة الرئيسية التي كانت وراء الكثير من المحاولات فكان دافعها هو كراهية الإسلام وكراهية أتباعه، ولأن الجماعة أصبحت عقبة كئودًا في وجه مخططاتهم وأطماعهم فأليك نبأ ما استطعنا معرفته من هذه المحاولات:

أولا- محاولات الإنجليز لاغتيال الإمام البنا :

في عام 1941 طلب الجنرال " كلايتون " مدير عام المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط لقاء الإمام البنا وفي هذا اللقاء عرض كلايتون جوانب الاتفاق بين ما ينادي به الإسلام من حرية وشوري وبما ينادي به العالم الحر " يقصد الحلفاء أمريكا وانجلترا وفرنسا من نفس المبادئ ، وأن هناك اختلاف بين الإسلام وبين ما ينادي به هتلر . وطلب من الإمام الشهيد أن يقوم الإخوان بالدعاية لذلك وإظهار جوانب الاتفاق بين الإسلام وما يدعو إليه الحلفاء وجوانب الاختلاف بين الإسلام وما تدعو له دول المحور الوثنية ، وكان ذلك في مقابل إصدار جريدة للإخوان ، ومقر لهذه الجريدة مع إمدادها بأحدث أدوات الطباعة بالإضافة إلي مبلغ قدره نصف مليون جنيه كدفعة أولى يتبعها دفعات أخرى ، وشفع طلبه بأن كل زعماء مصر يحصلون علي المال لمساعدة بريطانيا ، والأولى أن يصرف هذا المال في مساعدة الدعوة الإسلامية ، وقد رفض الإمام البنا هذا العرض ثم أوضح له ما جرت به السياسة البريطانية علي مصر والعرب من خراب ودمار ، وذلك رغم تسليم الإمام البنا بأن الإخوان يرفضون دعوات دول المحور وسياساتها.

ولما لم تنفع محاولة الاحتواء عن طريق المال دبر الإنجليز حادًا لاغتيال الإمام الشهيد عن طريق قيام سيارة من سيارات الجيش البريطاني بصدم الإمام الشهيد وقتله بحيث يظهر الأمر وكأنه قضاء وقدر وكأنه حادث سيارة عادي ، ولكن الإخوان علموا بهذه المؤامرة عن طريق أحد الإخوان الذي كان يعمل مع أحد أعوان الإنجليز وهو الأخ عبد اللطيف سيد أحمد ، وأبلغ الأستاذ عبد الحكيم عابدين بذلك فقام الأستاذ عبد الحكيم عابدين بإذاعة الخبر بطريقة غير رسمية حتى انتشر الخبر مما منع الإنجليز من الإقدام علي تنفيذ تدبيرهم.

وفي عام 1941 أوعز الإنجليز لرئيس الوزراء والحاكم والعسكري حسين سري باشا بنقل الإمام الشهيد إلي قنا ، فأصدر أمره إلي وزير المعارف د . محمد حسين هيكل بنقل الإمام الشهيد إلي قنا ، وصدر قرار بنقل الإمام البنا إلي قنا.

وقد اعترف الدكتور هيكل في كتابه "مذكرات في السياسة المصرية" بأن نقل الأستاذ البنا كان بناء علي طلب الإنجليز ولما لم يجد قرار النقل في تنفيذ حركة الإمام الشهيد وتعويق حركة الجماعة رضخ حسين سري لضغوط نواب أحزاب الائتلاف بعد أن قدم الأستاذ محمد عبد الرحمن نصير استجوابًا لوزير المعارف يقول فيه : إن نقل حسن البنا كان بناء علي دوافع خارجية لا تمت بأدنى صلة إلي مصلحة التعليم . وهنا فقط أعيد الإمام الشهيد وجاءت وزارة " النحاس " علي أسنة رماح الإنجليز في 4 فبراير

1942 وقرر النحاس غلق جميع شعب الإخوان عدا المركز العام وذلك بناء علي طلب الإنجليز ، ولم تفتح إلا بعد مفاوضات تمت بين الإمام الشهيد والنحاس حول تنازل الإمام الشهيد عن الترشيح للبرلمان في مقابل فتح شعب الإخوان وعدم التصييق علي الإخوان ، وكان منع الإمام البنا من الترشيح بناء علي طلب الإنجليز.

ثانيًا- محاولة الوفد اغتيال الإمام البنا:

وفي عام 1946م قام بعض شباب الوفد في بور سعيد بالاحتكاك بجوالة الإخوان وقذفهم بالبيض والطماطم أثناء استعراضهم في شوارع بور سعيد ، وذلك بإيعاز من أحد كبار رجال الوفد في بور سعيد ، فتصدت لهم جوالة الإخوان وعندما دخل الإخوان المسجد لبدء احتفالهم.

بدأ أنصار الوفد بتحرشون بالإخوان فأمر الإمام الشهيد الإخوان بالانصراف فانصرفوا جميعًا ولم يبق معه في دار الإخوان إلا الشهيد محمد فرغلي والحاج عبدالله الصولي ، فاستغل أنصار الوفد الفرصة وحاصروا دار الإخوان وظلوا يرمون الدار بالحجارة وكرات النار المشتعلة وكان ذلك في وجود البوليس الذي تواطأ معهم واستمر الحال حتى قبيل الفجر حتى قام الأستاذ علي رزة هو وبعض إخوانه بحيلة أخرجوا بها الإمام الشهيد ومن معه من بور سعيد.

ثالثًا- محاولات مصر الفتاة لاغتيال الإمام البنا:

وكان لمصر الفتاة نصيب في محاولات اغتيال الإمام الشهيد وإن كنا لا نرجح أنها تمت بإيعاز من قوى أجنبية إنما كان دافعها الغيرة والحسد ، فقد كانت هناك محاولتان تم رصدهما وقام الإخوان بإفشالهما.

كانت المحاولة الأولى في مدينة المحلة وكان تقوم فكرتها علي حرق السرادق المقام فيه الحفل ، عن طريق خلع الأعمدة التي يقوم عليها السرادق في توقيت معين، فيتهدم السرادق وتشتعل فيه النار عن طريق قناديل الإنارة . وقد علم الإخوان بتلك المؤامرة واستعدوا لها ، وقام الإخوان بالإمساك بالمنفذين عندما شرعوا في التنفيذ.

أما المحاولة الأخرى فكانت تقوم فكرتها علي وضع قنبلة زمنية تحت المنصة التي يخطب عليها الإمام الشهيد ، وكانت هذه المؤامرة بأمر من أحمد حسين نفسه ، واستطاع الإخوان الإمساك بهؤلاء النفر ومعهم المتفجرات . وقام الإمام البنا باستدعاء الأستاذ أحمد حسين وسلمه رجاله ومتفجراتهم ومن يومها توقفت محاولات مصر للفتاة.

رابعًا- محاولة الحزب الشيوعي لاغتيال الإمام البنا:

وقرر الحزب الشيوعي في طنطا تنفيذ مؤامرة لاغتيال الإمام الشهيد عن طريق إلقاء قنبلة عليه وهو يخطب في الإستاد الرياضي طنطا.

وكان الذي تلقي الاتصال وكُلف بتنفيذ المؤامرة أحد أفراد النظام الخاص وهو الحاج " فرج النجار " وكان قد انضم إلي الحزب الشيوعي بناء علي تكليف من النظام الخاص وأصبح مساعد سكرتير الحزب بطنطا الذي قام بإفشال هذه المؤامرة وتم القبض علي أعضاء الحزب الشيوعي.

خامسًا- محاولات حكومة النقراشي لاغتيال الإمام البنا:

أما حكومة النقراشي الأخيرة فقد كان لها نصيب وافر في محاولات اغتيال الإمام الشهيد ، بل إن حادث اغتيال الإمام الشهيد رُتب قبل حل الجماعة واغتيال النقراشي بوقت طويل ، فعندما أراد الإخوان القيام بمظاهرة تخرج من الأزهر لتتشد من أزر النقراشي - وهو يعرض قضية مصر علي مجلس الأمن - وسمح لهم البوليس بهذه المظاهرة إلا أنه اتخذ هذه المظاهرة فرصة لاغتيال الإمام البنا ، يقول الأستاذ محمود الجوهري - وكان بجانب المرشد طيلة هذه المظاهرة - إنه لاحظ كما لاحظ الأستاذ نفسه أن تصرف رجال البوليس في ذلك اليوم كان يشعر بأن هناك خطة مرسومة لاصطياد الأستاذ المرشد منفرداً للتخلص منه .. ذلك أن قوات البوليس حاصرت الأزهر وكانت تعمل علي تفريق من يخرجون منه وتشتيتهم أولاً بأول حتى إذا خرج الأستاذ المرشد اصطادوه وحده .. وكان الأستاذ آخر من خرج من المسجد وكانهم ظفروا بما أرادوا فحاصروه بالقوة كلها راكبة الخيل وهو منفرد .. وهنا تصرف الأستاذ المرشد تصرفاً مذهلاً ، إذ اختطف عصا من أحد أفراد القوة وأخذ يضرب بها كل حصان علي أنفه فيرفع الحصان رجليه الخلفيتين فيهوي الجندي الذي يمتطيه علي الأرض ، وبذلك تمكن من إسقاط القوة كلها ، وكان [الإخوان] قد لحقوا به من خلال هذه المنازلة البارعة والتفوا ولم تكن المظاهرة السلمية تصل إلي ميدان العتبة الخضراء وفي مقدمتها سيارة تحمل الشيخ البنا وبعض الأعضاء حتى انطلقت الأعبرة النارية في كل صوب ، فنزل الشيخ ليستطلع الخبر فإذا بعبارة ناري يطلق عليه وتستنقر رصاصة في ساعده ، ثم اقتيد عقب إصابته إلي قسم الموسكي فاعتدي رجال الشرطة علي أتباعه ، ودارت معركة بينه وبين ضابط البوليس هدده بمسدس وسدد فوهته في صدره ، فهجم عليه الشيخ البنا ، وأمسك بالمسدس من يده ، وأصيب زوج شقيقته عبد الكريم منصور بإصابات نقل علي أثرها إلي مستشفى القصر العيني وانتهي الحادث بالحفظ).

عندما توجه حسن البنا إلي مطار القاهرة للحج في 23 من سبتمبر 1948م ومعه جواز سفر يتيح له السفر إلي جميع أنحاء العالم .. وعلي الجواز أيضًا تأشيرة تسمح له بأن يستقل طائرة شركة " سعيدة " قام العقيد حسن فهمي مفتش الجوازات بسحب الجواز منه ، وألغى جميع الدول المصرح له بالسفر إليها ، واكتفي منها بالمملكة العربية السعودية ، وقال إنه فعل ذلك بناء علي تعليمات من عمر حسن - مدير القسم المخصوص ، وسافر المرشد العام إلى المملكة العربية السعودية فأبرقت وزارة الداخلية إلي القنصل المصري في جدة بعدم السماح للبنا بالسفر إلي أية دولة عربية أخرى ، وقد قال عبد القادر عودة وكيل جماعة الإخوان : " لم تستطع الحكومة منع البنا من السفر لأداء الحج وإلا قيل أنها صدته عن سبيل الله ، والبيت الحرام ، ومن يفعل ذلك يعد كافرًا ، ومن ناحية أخرى - كما قال اليوزباشي عبد الباسط شفيق المرشد العام - فإن الحكومة المصرية أعدت العدة لقتله

في السعودية علي أن تنسب الجريمة إلى بعض اليمينيين ، وكان أمير الحج المصري حامد جودة - رئيس مجلس النواب الذي ينتمي إلى الحزب السعودي - قد صحب معه بعض الأشخاص الخطرين ، ولكن الحكومة السعودية استشعرت ذلك فأنزلت المرشد العام ضيقاً عليها وأحاطت مقره بحراسة شديدة ، وقدمت إليه سيارة خاصة بها جندي مسلح لمنع الاعتداء عليه ، وعاد حسن البنا في 28 من نوفمبر 1948م.

حادث الاغتيال

يستناول حادث الاغتيال من خلال حديث الأستاذ عبد الكريم منصور الذي رافق الإمام الشهيد في الحادث :

الإجراءات التي اتخذت لإتمام الاغتيال:

وقد اتخذت الحكومة عدة إجراءات لتسهيل عملية الاغتيال الإمام البنا تتلخص في الآتي :

. اعتقال الإخوان عدا الإمام الشهيد وإبداعهم السجون .

. سحب المسدس المرخص الخاص بالإمام الشهيد .

. سحب الجندي المكلف بالحراسة علي منزل الإمام الشهيد ، رغم أنه عرض عليهم التكفل براتبه ، وكان جميع الزعماء توضع لهم حراسة خاصة .

. اعتقال أخيه البوزباشي عبد الباسط الذي أحس بالمؤامرة علي أخيه وجاء ليحرسه .

قطع خط التليفون حتى لا يتمكن من الاتصال بالخارج .

اعتقال كل من ذهب لزيارة الإمام حسن البنا في هذه الفترة ، وإذا دخل الزائر ولم يُرَ اعتقل أثناء خروجه .

إذا سلم عليه شخص في الطريق أثناء سيره اعتقل حتى ولو كان من غير الإخوان المسلمين .

سحب السيارة الخاصة بالإمام الشهيد وكانت ملك صهره عبد الحكيم عابدين .

عدم السماح له بمغادرة القاهرة أو السفر إلي أي مكان .

. شغل الإمام الشهيد بمفاوضات الصلح بينه وبين الحكومة .

ما حدث يوم الاغتيال

في يوم الاغتيال كلفني الإمام الشهيد حسن البنا قبل العصر بالذهاب إلي التليفونات الخارجية في السيدة للاتصال بالشيخ عبد الله النبراوي في بنها ، لكي أبلغه رغبة الإمام في الإقامة عنده في عزيمته " أبعادية النبراوي " وكانت هذه العزبة محاطة برجال النبراوي وحراسه ، فلما تكلمت مع رد علي أهله وقالوا : لا داعي لحضور الإمام لأن البوليس جاءنا وضرنا ودمر أثاث المنزل وممتلكاتنا ، واعتقل الشيخ عبد الله ، وعدت إلي الإمام لأخبره بنتيجة المكالمة فقال إنه قد جاءه الأستاذ محمد الليثي رئيس قسم الشباب بجمعية الشبان المسلمين وأخبره بأن الحكومة تريد استئناف المفاوضات ، وإن بعض الشخصيات الحكومية ستحضر في جمعية الشبان المسلمين لهذا الغرض ، فأخبرت الإمام بأمر اعتقال الشيخ النبراوي ، ورجوته عدم الذهاب إلي الشبان المسلمين ، ولكنه رحمه الله صمم علي الذهاب قائلاً : إني وعدت ولا يجوز أن أخلف الميعاد .

ظهرت حقيقة الحادث بتفاصيله والذي تم في الساعة الثامنة والنلت من مساء يوم السبت 12 فبراير 1949م الموافق 14 ربيع الآخر في 1368هـ . يقول الأستاذ عبد الكريم منصور : " ذهبنا إلي جمعية الشبان المسلمين وقد أخبر الأستاذ البنا بأن الحكومة تريد استئناف المفاوضات وأن شخصيات حكومية ستحضر في جمعية الشبان لهذا الغرض ، وجلسنا في الجمعية ولم تحضر الشخصية الحكومية حتى العشاء ، فقام الإمام الشهيد وصلي بالموجودين صلاة العشاء ، ثم جلسنا قليلاً بعدها ولم تحضر هذه الشخصية .

وهنا طلب الإمام من الأستاذ محمد الليثي أن يستوقف تاكسي ، وخرجنا من الجمعية إلي شارع رمسيس الذي كان مطلقاً وكانت الساعة تشير إلي الثامنة والنلت ، ووقف التاكسي الذي لم يكن هناك غيره في الشارع كله ، ودخل الإمام الشهيد في المقعد الخلفي ودخلت بعده وجلست إلي يمينه ، ثم نهض وأبدل المقاعد فجلس علي يميني وجلست علي يساره ، وفي هذه الأثناء كان يقف أمام السيارة شخصان فتقدم أحدهما وأراد فتح باب السيارة فأغلقت ، وحاول الفتح .

وأنا أحاول الغلق مهدداً لي بمسدسه ، وأخيراً فتح الباب وأطلق علي صدري الرصاص فتحولت إلي الجهة اليسرى فجاءت الرصاص في مرفقي الأيمن ، وأمسكت بيده التي فيها المسدس وحاولت بيدي الأخرى أن أنتزع منه المسدس فلم أجد ذراعاً إلا معلقاً ، العضد هو الذي يتحرك فقط ، وهنا أطلق المجرم رصاصة أخرى اخترقت المثانة وشلت حركة الرجل اليسرى ، وهنا عجزت عن الحركة ، فتركني وتوجه إلي الإمام الشهيد وحاول فتح الباب ولم يستطع فأطلق الرصاص عليه ثم فتح الباب وظل يطلق الرصاص علي الإمام الشهيد وهو يتراجع وهنا قفز الإمام من السيارة وجري خلفه حوالي مائة متر إلا أن السيارة كانت تنتظره عند نقابة المحامين فاستقلها وهرب ، وعاد الإمام الشهيد وحملني وأجلسني في السيارة حيث كانت رجلي اليسرى خارج السيارة لا أستطيع تحريكها .

ونادي الإمام الأستاذ محمد الليثي وقال له رقم السيارة عندك " 9979 " وجاء شخص آخر طويل القامة أسمر ، وقال : هل أخذت رقم السيارة التي ارتكبت الحادث .. رقمها " 1179 " وانصرف .

دخل الإمام البنا إلي جمعية الشبان المسلمين وطلب عربية إسعاف ولكنها تأخرت وهنا كان الناس قد تجمعوا فطلبوا من سائق السيارة أن يوصلنا فرفض ولكنهم أرغموه علي ذلك فأوصلنا إلي الإسعاف .

وأمام الإسعاف حملني الإمام الشهيد مرة أخرى من السيارة وأدخلني إلي الإسعاف وقبض حرس الإسعاف علي السائق الذي حاول الهرب .

وجاء طبيب الإسعاف ليعسف الإمام البنا الذي قال له : " أسعف الأستاذ عبد الكريم أولاً لأنه حالته خطيرة ، ورأى طبيب الإسعاف أن حالتي تستدعي نقلي إلي القصر العيني فنقلنا أنا والإمام الشهيد وأدخلونا إحدى الغرف ، وجلسنا فترة حتى اتصلوا بالطبيب المناوب في منزله في روكسي بمصر الجديدة ، واستدعوه من السينما المجاورة حيث كان يشاهد فيلمًا ، وركب سيارته وجاء إلي القصر العيني .

في هذه الأثناء دخل علينا الأميرالاي محمد وصفي مندوب الملك وقال صراحةً : " انتم لسه مامتوش يا مجرمين " ، وانصرف .. وهنا دخل الطبيب الذي أراد أن يسعف الإمام الشهيد أولاً ولكنه قال له " أسعف الأستاذ أولاً .. وأمر الطبيب أحد الممرضين بخلع ملابس الشهيد ولكنه نهض من علي السرير وخلعها بنفسه ، ولما أرادوا أخذ اسمي وعنواني قال لهم الإمام الشهيد : " اتركوا الأستاذ عبد الكريم لأن حالته خطيرة وأعطاهم الاسم والعنوان .

وهنا دخل الأميرالاي محمد وصفي مندوب الملك ثانية وقال للطبيب : أنا جاي من عند الحكمدار لأعرف حالة الشيخ حسن البنا ، فقال له الدكتور : إن حالته ليست خطيرة ، وبعد ذلك فصلوا بيني وبين الإمام ووضعوني في غرفة مع أحد المرضى ، ووضعوا الإمام في غرفة وحده .

وعلمت فيما بعد أن الأميرالاي محمد وصفي أتى إلي المستشفى مندوبًا عن الملك وكان مكلّفًا بالإجهاز علي حياة الإمام الشهيد ..إذ منع الطبيب من مواصلة العلاج وتركت دماء الإمام تنزف حتى صعدت روحه الطاهرة إلي بارئها تشكو ظلم الطواغيت .

الجنارة

اتخذ عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية قراراً عصياً بضرورة تشييع الجنازة مباشرة من مشرحة مستشفى قصر العيني ، حتى لا تتاح فرصة لتفاقم مشاعر الحزن والألم ، و تحسباً لتدفق المشاعر وانفلات زمام الأمور .

ولكن رجلاً طاعناً في السن قد أحنى ظهره يبلغ من العمر سبعة وستين عامًا كاملة ، عارياً من كل حيلة أو وسيلة أمام اللواء أحمد طلعت يسأل - بإلحاح ويتوسل دون ملل - أن تشييع الجنازة من منزل الفقيد ، إنه الشيخ " أحمد عبدالرحمن البنا " والد " حسن البنا " الذي زلزلت كلماته الملتاعة كيان اللواء المصمم علي إنفاذ أمر رؤسائه ، فوعد باستئذان المسئولين علي أن تشييع الجثة من غير مظاهرات . وأن تدفن في الساعة التاسعة صباحًا .

التشييع:

وردت تفاصيل التشييع في صحيفة " الكتلة " الناطقة باسم حزب الكتلة برئاسة مكرم عبيد باشا ، والمنشور بعد تسعة أشهر كاملة من الحادث نتيجة الرقابة .

لقد وصفت الصحيفة ما حدث وكتبه مأمون الشناوي بدون توقيع في عدد 11 نوفمبر 1949م في عهد وزارة عبد الهادي .

أتت الصحيفة بعناوين تكفي تلاوتها للعن الطغاة والمجرمين تقول:

" القبض علي المعزين ، ومنع الصلاة علي جنمان الفقيد ، منع تلاوة القرآن الكريم علي روحه .." تم نشرت الوصف التاريخي الآتي الذي استنقته من الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا والد الشهيد.

كيف دفنوا الإمام الشهيد؟

نقلت جثة الفقيد إلي بيته في سيارة تحرسها سيارات مملوءة بغريق من رجال البوليس المسلحين ، وقد أنساهم هول الجريمة أن الموتى لا يتكلمون ولا ينطقون !

وفي أحد شوارع الحلمية وقفت القافلة ، ونزل الجند فأحاطوا بيت الإمام الفقيد ، ولم يتركوا ثقباً ينفذ إليه إنسان إلا سدوه بجند وسلاح .

أما الشيخ البنا ذلك الشيخ الهرم فلم ينؤ بها ولم تبد عليه عوامل السنين كما بدت في هذه الليلة النكباء ، فقد عرف بخبر وفاة ولده من أحد الضباط ساعة وقوعها ، وظل ساهراً تفجعه الأحزان منتظراً الفجر ليؤدي فريضة الله ، ويقول له : سبحانك ، وعدالتك ياربي لقد قتلوا ولدي " .وتتابعت علي باب المسكن طرقات كان صداها يطحن قلب الشيخ الكبير الرحى .

كان الوالد هو وحده الذي يعلم وينتظر فإن أشقاء الفقيد جميعا كانوا في السجون ، وفتحوا الباب وأدخلوا الجثة ، ونسج الوالد المحطم بالنكباء فقالوا له : لا بكاء ولا عويل ، بل ولا مظاهر حداد ، ولنترك الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا والد الشيخ حسن يتم القصة : قال : " أبلغت نبأ موته في الساعة الواحدة ، وقيل : إنهم لن يسلموا إلي جثته إلا إذا وعدتهم بأن تدفن في الساعة التاسعة صباحاً بدون أي احتفال ، وإلا فإنهم سيضطرون إلي حمل الجثة من مستشفى قصر العيني إلي القبر ، واضطرت إزاء هذه الأوامر إلي أن أعدهم بتنفيذ كل ما تطلبه الحكومة ، رغبة مني أن تصل جثة ولدي إلي بيته فألقي عليه نظرة أخيرة ، وقبيل الفجر حملوا الجثة إلي البيت متسللين ، فلم يشهدها أحد من الجيران ولم يعلم بوصولها سوى .

حصار حول البيت

وظل حصار البوليس مضروباً حول البيت وحده ، ، بل حول الجثة نفسها لا يسمحون لإنسان بالاقتراب منها مهما كانت صلته

وقمت بنفسى بإعداد جثة ولدي للدفن ، للدفن ، فإن أحداً من الرجال المختصين بهذا لم يسمح له بالدخول ، ثم أنزلت الجثة حيث وضعت في النعش ، وبقيت مشكلة من يحملها إلى مقرها الأخير .

وطلبت إلى رجال البوليس أن يحضروا رجالاً يحملوا النعش فرفضوا ، قلت لهم : ليس في البيت رجال ، فأجابوا : فليحمله النساء ! وخرج نعش الفقيد محمولاً علي أكتاف النساء .

ومشت الجنازة الفريدة في الطريق ، فإذا بالشارع كله رصف برجال البوليس ، وإذا بعيون الناس من النوافذ والأبواب تصرخ ببريق الحزن والألم والسخط علي الظلم الذي احتل جانبي الطريق !

وعندما وصلنا إلى جامع " قيسون " للصلاة علي جثمان الفقيد ، كان المسجد خالياً حتى من الخدم ، وفهمت بعد ذلك أن رجال البوليس قدموا إلى بيت الله وأمروا من فيه بالانصراف ريثما تتم الصلاة علي جثمان ولدي .

وقفت أمام النعش أصلي فانهمرت دموعي ولم تكن دموعاً بل كانت ابتهالات إلى السماء أن يدرك الله الناس برحمته .

ومضي النعش إلى مدافن الإمام ، فواربنا التراب هذا الأمل الغالي ، وعندما عدنا إلى البيت الباكي الحزين ، ومضي النهار وجاء الليل لم يحضر أحد من المعزين ، لأن الجنود منعوا الناس من الدخول ، أما الذين استطاعوا الوصول إلينا للعزاء ، فلم يستطيعوا العودة إلى بيوتهم ، فقد قبض عليهم ، وأودعوا المعتقلات ، إلا شخصاً واحداً هو مكرم عبيد باشا .

تحقيقات القضية والحكم فيها

وقد بدأ التحقيق في هذا الحادث بعد وقوعه بساعات وانتهى في 18 ديسمبر عام 1952م ، وقيد برقم 1701 جنایات عسكرية قصر النيل سنة 1952م .